

وصف كتاب الدر المصون. ويكنى بأبي العباس الحلبي، الشافعي. تولى عدة مناصب علمية مهمة، قال عنه الإسنوي في 2- كتابه طبقات الشافعية: «كان فقيها بارعا في النحو، وقد كان أحمد بن يوسف بن مسعود (السمين الحلبي) عالما بارعا في علوم الدين واللغة العربية، وتولى مناصب مهمة في التدريس والقضاء، وحظي بتقدير كبير من قبل معاصريه، وقد خلف وراءه مؤلفات قيمة في مختلف العلوم. هو شمس الدين محمد بن أحمد بن عبد الخالق، قرأ على الكمال الضريير والكمال إبراهيم بن فارس، ورحلت إليه الطلاب من أقطار الأرض لانفراده بالقراءة دراية ورواية، أخذ عنه السمين الحلبي القراءات ووليّ تدريسها بعد وفاته. يونس بن إبراهيم بن عبد القوي، أحد علماء الحديث في القرن السابع هجري، ثم رحل إلى مصر طلبا للعلم، سمع الحديث عن أبي الحسن بن المقير، هو أحد أبرز علماء القرن السابع هجري، ولد بقرنطة بالأندلس، رحل إلى مصر طلبا للعلم، برع في العديد من العلوم: كالنحو واللغة والتفسير والحديث والتاريخ والأدب، وكان له دور كبير في نشر العلم في عصره. أحمد بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن يوسف، المشهور بـ "العشّاب"، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: يعد من أفضل الكتب المصنفة في علم اللغة العربية، لأنه يجمع العلوم الخمسة: الإعراب والتصريف واللغة والمعاني والبيان، وقد ألفه في حياة أستاذه أبي حيان وناقشه فيه كثيرا، وفرغ من تأليفه في أواسط رجب سنة (734هـ). ألف تفسيراً مطوّلاً للقرآن الكريم، ولكن قيل إنه لم يتبق منه سوى أوراق قليلة. ٤ أحكام القرآن: وقد شرح فيه الأحكام المتعلقة بالقرآن الكريم. ٥ شرح التسهيل: وهو شرح مختصر لشرح أستاذه أبي حيان لكتاب تسهيل الفوائد لابن مالك. ٦ شرح الشاطبية: وهي أرجوزة في القراءات السبع. توفي في جمادى الآخرة وقيل في شعبان سنة (756هـ) بالقاهرة. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، لأحمد بن يوسف الملقّب بالسمين الحلبي، الذي فرغ من تأليفه في أواسط رجب سنة (734 هـ)، جعله في 11 جزءا، بدار القلم في دمشق. هذا الكتاب هو موسوعة علمية، واهتم فيه السمين الحلبي بالجانب اللغوي والقراءات وتوجيهها، وقد احتج لها بالقرآن وأقوال الصحابة والمفسرين. أ. منهج الكتاب يقدم لنا السمين الحلبي من خلال كتابه "الدر المصون" رحلة معرفية غنية في علوم القرآن، حيث أكد على أهمية فهم معاني القرآن الكريم وبيان أغراضه، ويشيد الحلبي بجهود العلماء في تحقيق هذه الغاية، وقد لاحظ وجود حاجة ماسة لجمع علوم القرآن الكريم في مصنف واحد. يحدد السمين خمسة علوم أساسية للقرآن الكريم وهي: علم الإعراب والتصريف وعلم اللغة والمعاني وعلم البيان، وهذا ما يبين أن هدفه الأساسي من الكتاب هو جمع أطراف هذه العلوم في مصنف واحد. ويتميز كتاب الدر المصون بطرحه للمناقشات الواردة بين العلماء حول مختلف المسائل القرآنية، ولم يكتف الحلبي بعرض أقوال العلماء، ويقدم لنا أمثلة عديدة على ذلك، وقد ركّز على آراء جماعة من العلماء: كالزمخشري وأبي البقاء وأبي حيان الاندلسي. وقد بين السمين الحلبي منهجه في مقدمة كتابه، حيث اهتم بالقراءات المشهورة والشاذة والمنسوبة لأصحابها، كما اهتم بمعالجة كل آية تقريبا في السور الأوائل كالبقرة وآل عمران، ب. أهمية الكتاب: تكمن أهمية كتاب "الدر المصون" في كونه مصدرا مهما من مصادر التفسير اللغوي للقرآن الكريم، وتبرز أهمية هذا الكتاب من خلال أنه: - يمكن الباحث من الاطلاع على آراء العلماء المختلفة في إعراب آي القرآن، بالإضافة إلى ذكر مختلف الآراء حول إعرابها. - يعد مرجعا هاما في دراسة علوم النحو، - يعد الكتاب مرجعا هاما للباحثين المهتمين بالقراءات القرآنية. 3. مصادر السمين الحلبي في كتاب الدر المصون وقد تمثلت هذه المصادر في: - البحر المحيط في التفسير: لأبي حيان الأندلسي (725هـ). - المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: لابن عطية (542هـ). - الكشف عن حقائق غوامض التنزيل: للزمخشري (538هـ). ٤ المصادر الثانوية: - تفسير مفاتيح الغيب: للرازي (606هـ). - جامع البيان في تفسير آي القرآن: لابن جرير الطبري (310هـ). الفصل الأول: التضمن 2- أنواع التضمن 3- فوائد التضمن وبلاغته يعتبر التضمن ظاهرة لغوية تعبر عن وضع الشيء في شيء آخر، وهو من الأساليب البديعية التي تعزز المعنى، كما يعد من أهم الأساليب البلاغية المستخدمة في اللغة العربية لما له من فوائد جمالية وإيجاز في التعبير. 1. حد التضمن: أ. لغة: يقال ضمن المال منه: أي كفل له به. ومن المجاز: ضمن الوعاء الشيء، ويقال ضمن القبر الميت، ورجل ضمن من الضمان ومعناه لزم مكانه كما يلزم الكفيل العهد. ضمن الشيء ضمانا كفل به، وكل شيء جعلته في وعاء فقد ضمنته إياه، والمضمن من البيت ما لا يتم معناه إلا في الذي يليه، والضمن والضمان والضمانة: الداء في الجسد من بلاء أو كبر، ورجل ضمن أي مريض. أو الإحاطة به واحتوائه، فنقول ضمنّت الكتاب في الحقيقة بمعنى جعلته داخلها فهي تحتويه. فقد أدرك النحاة منذ القدم قدرة اللغة على دمج عنصرين أو أكثر في تركيب واحد لخلق معنى جديد يختلف عن معنى كل عنصر على حدة. وقد كان سيبويه (180هـ)، إمام النحاة، أول من اهتم بظاهرة التضمن بشكل دقيق، وذلك من خلال قوله: «وإنما صيّرَ (جاء) بمنزلة (كان) في هذا الحرف لأنه بمنزلة المثل، كما جعلوا (عسى) بمنزلة كان في قولهم «عسى الغوير بؤسا» *، ولا يقال عسيت أخانا. ومن كلامهم أن يجعلوا الشيء في موضع على غير حاله في

سائر الكلام، وسترى مثل ذلك ان شاء الله». لم يذكر سيبويه (180 هـ) التضمين بشكل صريح، لكنه أشار إليه في قوله: "يجعلون الشيء في موضع على غير حاله"، بمعنى استعمال لفظ في معنى آخر، أما عن قوله وسترى مثل ذلك إنما يدل على تفشي هذه الظاهرة بكثرة في اللغة العربية. ثم نجد أن ابن جني (392هـ) قد أفرد باباً كاملاً في كتابه الخصائص سماه: «باب استعمال الحروف بعضها مكان بعض»، تحدث فيه عن التضمين من خلال قوله «اعلم أن الفعل إذا كان بمعنى فعل آخر، وكان أحدهما يتعدى بحرف والآخر بآخر، فإن العرب قد تتسع فتوقع أحد الحرفين موقع صاحبه ايذاناً بأن هذا الفعل بمعنى ذاك الآخر فلذلك جيء معه بالحرف المعتاد مع ما هو في معناه». يبدو أن ابن جني قد حصر التضمين في الأفعال فقط، ثم أكد أنه إذا كان الفعل يقارب فعلاً آخر في المعنى وكان كل منهما يتعدى بحرف جر فمن الممكن وضع أحدهما مكان الآخر إذا تقاربا في المعنى، ونجد ذلك من خلال قوله: «ووجدت من هذا الفن شيئاً كبيراً لا يكاد يحاط به، ولعلّه لو جمع أكثره لا جميعه لجاء كتاباً ضخماً، وقد عرفت طريقه، فإذا مرّ بك شيء منه فتقبله وأنس به فإنه فصل في العربية لطيف حسن يدعو إلى الأنس به والفحاهة فيها». ونجد ابن هشام (761هـ) يعرف التضمين بقوله: «قد يشربون لفظاً معنى لفظ آخر، وفائدته أن تؤدي الكلمة مؤدى كلمتين». وقد تبعه في ذلك كل من الأشموني (918هـ)، والصبان (1206هـ). استعمل ابن هشام ومن تبعه في تعريف التضمين كلمة "اللفظ"، فهم بذلك جعلوا التضمين في أقسام الكلمة كلها، عكس ابن جني الذي حصر التضمين في الأفعال فقط، فابن هشام لم يحدد أي قسم من أقسام الكلام تشمل هذه الظاهرة، كما أورد في كتابه مغني اللبيب الكثير من الأمثلة من القرآن الكريم منها قوله تعالى: ﴿وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران- 115]. جاء الفعل يُكْفَرُوهُ بمعنى لن يحرّموا ثوابه. ونجد السيوطي (911هـ) فيما نقله عن الزمخشري يجعل التضمين في الفعل فقط، وذلك في قوله: «ومن شأنهم أنهم يضمّنون الفعل معنى فعل آخر فيجرونه مجراه ويستعملونه استعماله مع أرادة معنى التضمين». ويقول في موضع آخر «التضمين هو إعطاء الشيء معنى الشيء ويكون في الحروف والأسماء والأفعال، أما الحروف فتقدم في حروف الجر وغيرها، وأما الأفعال فإن يضمّن فعل المعنى فعل آخر فيكون فيه معنى الفعلين معا». وبذلك يكون التضمين هو إضفاء معنى جديد على لفظ ما، من خلال ربطه بلفظ آخر بحيث يفهم معنى اللفظين معا. وقد اتفق العلماء على أن التضمين يكون في الأفعال، إلا أنهم اختلفوا حول وجوده في الأسماء والحروف، فمنهم من ينفيه مثل الزمخشري وابن جني،^٤ فأما الحروف (حروف الجر): فتأخذ معنى جديداً عند ربطها بألفاظ أخرى، مثل قوله تعالى: ﴿وَالْأَصْلَبَنَكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ إِنَّا أَشَدُّ عَذَاباً وَأَبْقَى﴾. الشاهد في هذه الآية: "في جدوع النخل" لأن "في" نابت عن حرف الجر "على" *^٥ وأما الأفعال: مثل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا خَلَا بِعُضُوبِهِمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾. الشاهد في هذه الآية "خلا": حيث تضمن الفعل "خلا" معنى "انضوى" أي التحق وانضم.^٦ وأما الأسماء: مثل قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمْ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾. آل عمران- 52]. والتضمين كغيره من الظواهر اللغوية التي أثارت جملة من التساؤلات والخلافات بين النحاة، حول كونه سماعياً أم قياسياً وإذا كان حقيقة أم مجازاً. من القائلين بسماعية التضمين نجد أبا البقاء الكفوي (1094هـ)، أما إذا أمكن إجراء اللفظ على مدلوله فإنه يكون أولى، وكذا الحذف والإيصال، حيث كثر للعلماء التصرف والقول بهما فيما لا سماح فيه». أما الكفوي فرأى أن التضمين سماعي، ويلجأ إليه فقط للضرورة، ويقول بأنه من الأفضل استخدام اللفظ على أصله بدل اللجوء إلى التضمين،^٧ قياسي قال الأزهري (905هـ): «واختلف في التضمين أهو قياسي أم سماعي، والأكثر على أنه قياسي، وضابطه أن يكون الأول والثاني يجتمعان في معنى عام». ويرى جمهور النحاة أن التضمين قياسي، شرط أن يجتمع المعنى الأصلي والمعنى المضمّن في معنى عام، والتي يمكن أن تعد قاعدة كلية ترجح قياسيته، كما قال أبو حيان في حديثه عن التضمين أيضاً: «وإذا أشربت اللازم معنى فعل متعدّ فأكثر ما يكون فيما يتعدى بحرف الجر فيصير يتعدى بنفسه، من النحاة من قاس ذلك لكثرتة ومنهم من قصره على السماع». ونظراً للاستعمال الكثير لظاهرة التضمين في اللغة العربية فقد جعله ذلك في نظر الكثير من النحاة قياسياً، وقد أرجع تمام حسان قياسيته إلى شيوعه واطراده بكثرة، وقد قرّبه الشيوخ من الاطراد فلم يعد يُنظر إليه نوع النظرة الى الرخصة لأنه يقاس عليه ولا يقاس عليها». ولقي انتشاراً كبيراً، فكثرة استعماله في اللغة سواء في القرآن أو في كلام العرب جعله مقبولاً ومعترفاً به ولم يعد محل نقد أو شبهة.^٨ التضمين حقيقة أم مجاز اختلف العلماء حول طبيعة التضمين إن كان حقيقة أم مجازاً، فهناك من يرى أنه مزيج بين الإثنين، وقد جمع محمد نديم فاضل نقلاً عن ياسين بن زين الدين العلمي أقوال اللغويين في التضمين منها: - أن التضمين مجاز مرسل استعمل في غير معناه لعلاقته وقرينه. - أن التضمين حقيقة مع حذف الفعل المستعمل في حقيقته وحذف حال من الفعل الآخر المناسب بمعونة القرينة اللفظية. وبالتالي، لا يوجد اتفاق بين العلماء حول طبيعة التضمين، إن كان حقيقة أم مجازاً، أو مزيجاً بين الإثنين ولكن، يمكن

القول إن التضمنين ظاهرة لغوية غنية ومتنوعة، بعكس الإضمار الذي يلتزم بقواعد اللغة بشكل صارم. 2. أنواع التضمنين أ- التضمنين العروضي عرفه قدامة ابن جعفر (337هـ) لما تحدث عن عيوب ائتلاف المعنى والوزن معا وسماه المبتور: «وهو أن يطول المعنى على أن يحتمل العروض تمامه في بيت واحد، فيقطعه بالقافية ويتمه في البيت الثاني». أي أن المعنى لا يحمله البيت نظرا لتوسعه، فيضطر الشاعر إلى بتره ليتم المعنى في البيت الموالي، كما جاء في كتاب العمدة لابن رشيق القيرواني (463هـ) قوله: «والتضمنين أن تتعلق القافية أو لفظة مما قبلها بما بعدها». ونجد ذلك بكثرة في شعر النابغة الذبياني مثل: وهم وردوا الجفار على تميم وهم أصحاب يوم عكاظ إني شهدت لهم مواطن صالحات وثقت لهم بحسن الظن مني. ويعتبر تضمنين العروضي عند العلماء عيبا من عيوب القافية، إذ لا يتم المعنى في نفس البيت مما يمنع استقلاله. وقد جاء في معجم الوسيط أنه: «تعلق قافية البيت بما بعده على وجه لا يستقل بالإفادة». ب- التضمنين البلاغي هو أن يضمن الشاعر بيتا من شاعر آخر في شعره، بهدف تجسيد فكرة معينة بطريقة جديدة ليظهر جمالية وتميز إبداعه. وعرفه رشيد الدين اللطواط (534هـ) بقوله: «تكون هذه الصنعة بأن يدخل الشاعر في شعره على سبيل التمثيل لا على سبيل السرقة مصراعا أو بيتا أو بيتين من قول شاعر آخر». بمعنى أن يضمن الشاعر في قصيدته شيئا من شعر غيره سواء كان شطرا أو بيتا إلى شعره، ولكن يشترط أن يشير إليه وإلى قائله إذا كان مشهورا. ومعنى ذلك أن التضمنين هو أن يضمن الشاعر شيئا من القرآن أو الحديث أو شعر غيره، بحيث يكون المضمن منسجما مع المعنى العام للقصيدة، وقد جعله عبد العزيز عتيق مرادفا للاقتباس، وقد سمي الأخذ من القرآن والحديث أيضا تضمينا. ت- التضمنين البياني وقد عرفه الرماني (384هـ) بقوله: «تضمنين الكلام هو حلول معنى فيه من غير ذكر له باسم أو صفه يدل عليه الكلام دلالة القياس». سواء باسم أو صفة تدل عليه، فالمتكلم بذلك يقصد معنى غير المعنى الصريح للكلمات التي استخدمها مثل قول الشاعر مثلا: الشاهد: لبيت وقلت لها مرحبا، تضمن لبيت معنى الإجابة. ث- التضمنين النحوي: 1- تعريف التضمنين النحوي: يعتبر التضمنين من الظواهر اللغوية واسعة الانتشار في علوم اللغة العربية، فهو مصطلح شائع في عدة علوم كما رأينا: علم العروض، علم البلاغة، وعلم النحو الذي هو موضوع دراستنا هذه. فيعطونه حكمه ويسمى ذلك تضمينا، وفائدته أن تؤدي الكلمة مؤدى كلمتين». أمّا عند الكفوي فهو: «إشراب معنى الفعل لفعل يعامل معاملته، وبعبارة أخرى هو أن يحمل اللفظ معنى غير الذي يستحقه بغير آلة ظاهرة». كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَعَزَّمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ﴾. سورة البقرة- 235 الشاهد: هو الفعل "تعزم" عزم تضمن معنى الفعل نوى وعقد، أي: لا تعقدوا عقدة النكاح حتى تنتهي العدة. أما عند الزركشي (794هـ): فالتضمنين: «هو إعطاء الشيء معنى الشيء تارة يكون في الأسماء وفي الأفعال وفي الحروف». ٢ التضمنين في الأسماء يشمل هذا النوع تضمن اسم لمعنى اسم آخر لإفادة المعنيين معا، وتضم من، ما، أين، متى، لماذا، بهذا تكون علة بناء أسماء الاستفهام كما يبينها ابن الانباري في قوله: هي تضمنها لمعنى الحرف. ٣ أسماء الشرط: تعد أسماء الشرط عناصر لغوية تستخدم لتحديد الشروط التي يتوقف عليها حدوث حدث ما، تشمل هذه الكلمات "إذا، لو، ما لم، .. أما عن علة بنائها فذلك لأنها تضمنت معنى "إن"، وقد بين ذلك ابن يعيش (643هـ) في قوله: «وأما الأسماء فأحد عشر اسما فيها معنى "إن" ولذلك بنيت، وإنما عملت من أجل تضمنها معنى إن.». ٤ أسماء الإشارة: هي كلمات تدل على مكان ما أو زمان ما أو شيء ما، وتستخدم للإشارة إليه مثل: (هذا، . قال ابن الانباري: «وأما "هؤلاء" فإنما بنيت لتضمنها معنى حرف الإشارة وإن لم ينطق به، لأن الأصل في الإشارة أن تكون بالحرف كالشرط والنفي والتمني. إلا أنهم لما لم يفعلوا ذلك ضمنوا "هؤلاء" معنى الإشارة فبنوها». ومعنى ذلك أن اسم الإشارة "هؤلاء" هنا إنما بني لتضمنه معنى حرف الإشارة حتى لو لم ينطق به بشكل صريح. ومن أمثلة التضمنين في الأسماء قوله تعالى: ﴿حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ﴾ [الأعراف- 5] 10 فقد تضمن الاسم "حقيق" هنا معنى "حريص" ليفيد أنه محقق بقول الحق وحريص عليه كما سيتم التفصيل فيه لاحقا في الفصل الثاني. 3. التناوب في الحروف: ١ تعريف النيابة: أ- لغة: عند ابن فارس (395هـ): «النون والواو والباء كلمة واحدة تدلّ على مكان والرجوع إليه ويقال إن النوب هو النحل وسميت به لرعيها ونوبها إلى مكانها». ب- اصطلاحا: عند جمهور النحاة: «التناوب هو وقوع بعض حروف الجر موقع بعضها للدلالة على المعنى». تعد حروف الجرّ من أهم أدوات اللغة العربية فهي تستخدم في كثير من العبارات والجمل، وتعطي معنى خاصا لها، لذلك كانت محطّ خلاف العديد من النحاة حول موضوع المعنى الذي تؤديه في الجملة. وتعد مسألة تناوب حروف الجر من المسائل التي كانت محط خلاف بين النحاة، فمنهم من أجاز ذلك كمنحاة الكوفة ومنهم من رفض ذلك كمنحاة البصرة. يرى البصريون أن حروف الجر لا تحمل إلا دلالة واحدة حقيقية ومن هذا كانت "في" للظرفية و"على" للاستعلاء و"من" للابتداء و"إلى" للانتهاء وأن الفعل يتضمن معنى يناسب ذلك الحرف. وحسب رأي ابن هشام فإن: «مذهب البصريين أن أحرف الجرّ لا ينوب بعضها على بعض بقياس كما أن أحرف النصب

وجزم كذلك». إذا فنحاة البصرة حسب رأي ابن هشام قاسوا حروف الجر على حروف النصب والجزم، فكما لا يجوز التناوب بين هذه الأخيرة كذلك لا يجوز التناوب بين حروف الجر، لإثبات أن حروف المعاني لا ينوب بعضها على بعض بأي حال من الأحوال. حجتهم أن حرف الجر "في" هنا جاء بمعنى "على" فنابت عنها وكذلك تنوب حروف الجر عن بعضها، بينما حجة البصريين أن "في" ليست بمعنى على ولكن دلّت على أن المصلوب لتمكنه من الجذع صار وكأنه جزء منه، وهذا يعني أن حروف الجر لا تستعمل إلا في معناها الحقيقي وإن استعملت في موضع آخر على غير معناها الأصلي كان ذلك فقط على سبيل المجاز، ويعد عباس حسن (1398هـ) اقتصار حرف الجر على معنى واحد تشدداً في حق هذا القسم من الكلام من خلال قوله: «إن قصر حرف الجر على معنى واحد تعسف وتحكم لا مسوغ له فما الحرف إلا كلمة كسائر الكلمات الفعلية والاسمية وهذه الكلمات تؤدي الواحدة منها عدة معانٍ حقيقية لا مجزية». ذلك أن الحروف لا ترتبط بمعانٍ معينة في ذاتها وإنما ترتبط بمعانٍ من خلال السياق الذي ترد فيه وإلا فإن حصر حروف الجر في معنى واحد تعسف لا داعي له. وقد خصّص في كتابه "الخصائص" باباً سماه (باب استعمال الحروف بعضها مكان بعض)، وقال عنه: «هذا باب يتلقاه الناس مغسولاً ساذجاً من الصنعة وما أبعد الصواب عنه وأوقفه دونه ذلك أنهم يقولون إن "إلى" تكون بمعنى "مع" ويحتجون بقوله تعالى: ﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾ [الصف - 14]». الشاهد: إلى الله أي مع الله والمقصود من قول ابن جني مغسولاً ساذجاً أي أنه بعيد عن الدقة كأنه غسل منها أو لتفاهته يستحق أن يغسل ويمحى. [التضمنين في الأفعال: تُعد الأفعال من أهم العناصر المكونة للجملة في اللغة العربية، فهي تُستخدم للتعبير عن مختلف الأحداث تنقسم بدورها إلى نوعين رئيسيين: أفعال لازمة وأفعال متعدية لمفعول، أو مفعولين، أو ثلاثة مفاعيل. كما يمكن لهذه الأفعال وبالإضافة إلى معانيها الأصلية أن تُضمّر معانٍ أخرى غير المعنى الأصلي، وهذا ما يُعرف عند جمهور النحاة بالتضمنين، ونجد ذلك عند الزمخشري في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدَ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [الكهف - 28]. الشاهد: الفعل "تعد عيناك عنهم" «وإنما عدّي بـ: "عن" لتضمن "عدا" معنى "نبا وعلا" في قوله: "نبت عنه عينه وعلت عنه عينه إذا اقتحمته ولم تعلق به" فيصبح المعنى ولا تقحم عيناك مجاوزتين إلى غيرهم». وأما ابن جني فكما سبق قوله: «اعلم أن الفعل إذا كان بمعنى فعل آخر، وكان أحدهما يتعدى بحرف والآخر بآخر، فإن العربية تتسع فتوقع أحد الحرفين موقع صاحبه إيداناً بأن هذا الفعل بمعنى ذاك الآخر، ويدل اختلاف حرف الجر على أن الفعلين مترادفين وأن المعنى واحد، حيث يبين ابن جني من خلال ذلك مرونة اللغة العربية، وقدرتها على التعبير عن المعنى الواحد بطرق مختلفة، كما يشير إلى أن السياق هو ما يحدد فهم المعنى. بمعنى جعل الفعل المُضمّر حاملاً لمعنى الفعل المُصرّح به فيُعامل معاملته من حيث التعدي واللزوم، والحرف الجر، والفاعل، والمفعول وغير ذلك. مما يُضفي على اللغة سمة الإيجاز والجمال ومن الفوائد التي يؤديها التضمنين: يعد التوسع في المعنى من أهم فوائد التضمنين حيث يُضفي على اللغة العربية سمة الإيجاز والجمال، وذلك من خلال إتاحة الفرصة للكلمة الواحدة للتعبير عن معنيين أو أكثر، يُشير ابن هشام من خلال هذا إلى قدرة التضمنين على جعل اللفظ يعبر عن المعاني المتعددة بكلمة واحدة. ب. الإيجاز والاختصار في اللفظ: يُعد التضمنين نوعاً من الإيجاز، حيث يُمكن التعبير عن معنى جملة أو أكثر بكلمة واحدة وهذا ما ذكره الباقلاني (403هـ) في قوله: «وأما التضمنين فهو حصول معنى فيه من غير ذكر له باسم أو صفة، .. والتضمنين كله إيجاز، وذكر أن التضمنين الذي تدل عليه دلالات القياس أيضاً إيجاز وذكر أن "بسم الله الرحمن الرحيم" من باب التضمنين لأنه تضمن تعليم الاستفتاح في الأمور باسمه على جهة التعظيم لله تبارك وتعالى والتبرك باسمه». ويعتبر الإيجاز والاختصار أصلاً من أصول البلاغة العربية. الارشاد إلى اكتشاف بعض أسرار اللغة ولطفها وحسن أساليبها: يُشير هذا الأسلوب إلى معنى خفي وراء المعنى الظاهري للفعل، مما يتطلب تدقيقاً وفهماً عميقاً لاستنباطه، وينصح ابن جني بقبول هذا الأسلوب عند مصادفته، في قوله: «فاذا مرّ بك شيء منه فتقبله وأنس به فإنه فصل في العربية لطيف حسن يدعو إلى الأنس به والفحاهة فيها». يُقدم ابن جني في قوله هذا نصيحة قيّمة للدارسين والمتخصصين في مجال اللغة العربية، ويُشجّعهم على تقبل هذا الأسلوب وفهمه كجزء لا يتجزأ من اللغة، كما يؤكد على جماليته وقدرته على إثراء اللغة العربية والتعمق في معانيها. د. مما يساعد على فهمها وعدم الوقوع في الخطأ وقد ذكر ابن هشام مثلاً على ذلك من خلال قوله تعالى: ﴿فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةً عَامًا﴾. [البقرة - 259] حيث قال: «فإن المتبادر انتصاب مئة بأماته وذلك ممتنع مع بقاءه على معناه الوضعي، لأن الإماتة سلب الحياة وهي لا تمتد، والصواب أن يضمن أماته ألبته، فكأنه قيل فألبته الله بالموت مئة عام